من هنا وهناك

عمر فاخوري

كل شيء فيه كان يشف عن الرقة : نحيف ، ممشوق ، مقتضب الحركة ، ناعم الطرف ، خافت بصوته، ومن وراء « نظارته » كان اللحظ يثب إلى الدقائق من كل فن . كان شحذ حسه ويرى فهمه، وكان وسّع أفقه وكبرّ قلبه وهو يتلقى لطائف العرفان في باريس ، في السربون خاصة : لطفٌ مكتسب وافق رقةً مستقرة ، فخرج من امتزاجهما ذوق رهيف وإدراك صحيح .

عرفته في بيروت ، ولكني لم أجلس إليه سوى مرات في كل رحلة . كان في شغل شاغل وهمٍّ لازم . كان الفنان الحيران انقلق . يقرأ ويكتب أحسن ما تكون القراءة والكتابة . لمست فيه الفضيلة العظمى : الاخلاص للفن ، والمقدرة الكبرى : التعبير الفائر .

إسمعه يقول في « الفصول الأربعة » : « الأديب في بلادنا صورة رجل من ورق وحبر ، لا نكاد نجد فرقاً إلا في لون الحبر ونوع الورق » ، ثم : « يجب على الفنان أن يتصل بهذا الوجود فلا يعتمد على الحفظ والقراءة »، ثم : « لا يهم الأديب إلا أن يخرج آية فن باقية على الزمان » ، ثم : « إن الشعر لا يحتمل أوساط الأمور ، فاما أن يكون بالغا مرتبة الكمال ، وإما ألا يكون البتة » .

بذكاء متلهب وعقيدة صادقة يثور عمر فاخوري على الجمود والدعوى وعلى التلفيق والارتجال . إنه لمثل الدراية والأمانة يضرب لأهل الغرور والزور .

ثم إن داعياً في نفس عمر دعاه إلى شؤون السياسة ، لا السياسة الصاخبة ولا المفرضة ، ولكنها السياسة التي يغذيها الايمان بحقوق الانسان . هل تسمع إلى قوله في كتابه « لا هوادة » : « الشباب البصير الواعي وعياً قومياً صحيحاً مادياً ، إذا أمكن القول ، لا يؤخذ بالترهات والأباطيل . . . هو ليس من المشتغلين بالسياسة مهنة أو تكسبا ، ولا تظرفا أو تزيداً ، بل ببساطة طواعيةً ، و « حياتياً » إذا صح التعبير . » . على هذا النهج نشط الفاخوري وعمل للشعب ووقف قلمه للديمقراطية ، للسواد الأعظم من بني وطنه .

وعْي سليم في الأدب وكذلك في الوطنية، مع قلم متمكن متصرف ، يجريه فكر فطن مستحصف .

رحمك الله ، يا أخي في الفن الأسمى ! لقد كنت من أنفذ الكتاب بصراً وألمعهم بصيرة في لبنان، وفي غير لبنان .

بشر فارس

معرض الفكر الحديث الأول ببغداد

أقامت مجلة « الفكر الحديث » فى بغداد معرضاً واسعاً للرسم والنحت والعمارة اشترك فيه جمع من الفنانين العراقيين والأجانب من بولونيين وإنكليز . . .

وقد كان من أبرز العارضين فيه ، الأستاذ جميل حمودى، صاحب مجلة « الفكر الحديث » ورئيس تحريرها ومنظم هذا المعرض الفخم ، برسومه وتماثيله التى نحا فيها نحو الانطباعية الحديثة post impressionism والسريالزم surrealism وقد كان فى بعض تماثيله الخشبية مثل « رأس فتاة » و « نحت » من الصفات الجديدة المبتكرة ما يجعله فى صف واحد مع الفنانين العالميين الحديثين ؛ فانه حقق فيهما أفكاره وآراءه الخاصة فى الفورم والصياغة الفنية المطبوعة بطابعه العميق . كما بلغ بتمثال أبى العلاء المعرى مرتبة رفيعة فى القدرة على الاخلاص للفكرة وإجادة العمل الفنى فى نفس الوقت ، مما يدل على سعة مقدرته واطلاعه . . . ولا ريب فى أن الأستاذ جميل حمودى من أعمق الفنانين العراقيين تفكيراً واطلاعا على الموجات الفنية والفكرية فى العالم .

كذلك الأستاذة نزيهة سليم كانت فى هذا المعرض من الخارجين إلى أجواء ملونة أكثر انطلاقاً ، حتى لكأننى وأنا أتساوق مع صورتها « فى غرفة الصف » التى تمثل التلميذات إبان الدراسة، أكتشف شيئاً جديداً من الأحاسيس وأسبح فى بحر خضم من الروح الطفولى الحبيب. والمسيو ماتوشاك (وهو رسام بولونى) قد أثار فى نفسى العجب ورسم على وجهى الاستفسار؛ فقد كانت فى رسومه فلسفة يصعب أن يدرك كنهها إلا بالدرس والتعمق . وقد أظهر فى جميع رسومه تأثره العميق بالجو والحياة فى العراق . . .

وأما المستر كينث وود (وهو رسام إنكليزى) فقد أخرج فى هذا المعرض كثيراً من الصور التى تمثل انطباعاته عن العراق الذى عاش فيه حوالى ثلاث سنوات ، إلا أنه لم يستطع التحرر من إنكليزيته (من حيث الألوان) ولا من تأثره السطحى بأقاصيص ألف ليلة وليلة . . . فان العراقى حين يقف أمام صوره يعجب ويأخذه الذهول . . . ومع كل هذا ففى صور هذا الفنان انسجام وترابط يستحق عليهما التقدير . . .

وجواد سليم (وهو عراقى) لم يعرض إلا تمثالا خشبياً واحداً ، على حين عرض ما يقرب من أربعين صورة وتخطيطاً . . . وفى كلها يريد أن يخبرنا عن جهاده المتواصل من أجل خلق الشخصية العراقية بفنه دون الانغمار فى تأثير بيكاسو وماتيس ولوتريك، إلا انه ما يزال فى طريقه ، كما أعتقد ، غارقاً فى ذلك التأثير ...

وقد عرض بعض الانكليز والبولونيين والعراقيين الآخرين صوراً تختلف روحا وطريقة ، إلا أن أكثرها يميل إلى التجديد والابداع والانطلاق من القيود الأكاديمية (ما عدا الانكليز فهم ما يزالون ينقلون الطبيعة كما تنقلها الكاميرا) .

هذا وقد افتتح المعرض معالى وزير المعارف العراقية السيد نجيب الراوى الذى يدأب على تشجيع الفن والفنانين . . . وزاره عدد كبير من الشخصيات البارزة فى بغداد ممن يهتم بالفن ، ومن الجاليات الأجنبية .

كما كان إقبال الجمهور على زيارة المعرض عظيما جداً ، مما دل على كثرة اهتمام الشعب العراقى بالفن ، وقد كتبت الصحف العراقية كلها تلهج بإبداء تهنئتها للاستاذ جميل حمودى لنجاح معرضه الأول هذا .

وأخيراً أحب أن أسائل : لماذا لا يتفضل إخواننا الفنانون المصريون فيقيموا معرضاً لانتاجهم فى بغداد . . . إن هذا العهد الجديد الذى نريده فصلا فى تاريخنا الحديث ليشجعنا على أن تتقارب نحن العرب وتزيد التفاهم بيننا فليكن ذلك عن طريق الفن أيضاً !

[بغداد] صاحب الصباغ

الشاشة البيضـــاء فى مصر

بل هى السوداء إن لم يكن شر من السـواد ، فما استطاع الذين شاءوا تجنيب مصر ويلات الحرب وعملوا له ، أن يجنبوها ذلك البلاء المطبق فى سوق الأرزاق وسوء الأخلاق .

وبينما كان الناس هناك فى روع القتال وهوله ، كان عبيد المال من أشباه الناس يمسكون القوت ، ويرسلون العذاب على الناس ألواناً من العوز وفحش الغلاء ، حتى اكتسوا من عرى الكريم وشبعوا من جوعه . ثم طاف بهؤلاء وهؤلاء طائف من أصحاب الوجوه المستعارة جاءوا برسالة الفن ، وعز عليهم ألا يكون للسينما فى مصر مكانة كما لها فى أخوات مصر من ممالك النور ، وعز عليهم كذلك أن تسير قنوات من الذهب والفضة بين الآكل والمأكول فلا يذهبون منها بنصيب .

وبعد ، فبأى خير جاء القائمون بالأمر فى صناعة السينما المصرية ؟ وماذا قدموا لهذا الشعب المسكين ، الصادى إلى المعرفة ، المتطلع إلى النور ؟ أتراهم بينوا للناس صوراً واضحة من الخير فى شتى مذاهبه ، يتأسى بها روادهم الكثيرون من صغار وكبار فى جميع الطبقات ؟ أم تراهم عمدوا إلى عقد المجتمع ومشكلاته فتناولوها بأساليب مختلفة : من التهويل والتهوين ، ووضعوا لها حلولا حازمة ، صريحة ، حاسمة ، تقيم الأود وتثبت الايمان بالفضيلة وتذهب بأوهام الشك من العقول الضئيلة والنفوس الخاوية ؟ إنهم ولا شك قد رغبوا فى هذا كله أو فى شئ من هذا كله وحاولوه ، وما ينكر أحد أنهم ينفقون كثيراً من الجهد والمال فيما يفعلون ، وأن فيهم كثيراً من أصحاب الرغبة الصادقة فى أداء هذه الرسالة على وجهها ، ولكن أحداً لا يستطيع أن يقول بحق إنهم كانوا موفقين فى كثير مما اختاروا وقدموا للناس ، أو أن فى رواية السينما المصرية شيئاً يستحق أن يخرج له من البيت ، أو يدخل إليه من الطريق ، وفيها من صور المآسى والمهازل ما يقطر دماً ، وماء حياة .

وفى السينما المصرية حب وغناء . والحب جميل إلا أن يكون حب اللمس والتشهى ، وصناعة الأجساد ؛ فهو جميل فى النيرية والايثار فتضفيه على أخيك وصاحبك وجارك والناس جميعاً ، وجميل فى الأثرة والأنانية فتضفيه على نفسك بكسب المحامد فى بذل النعمة وإسداء المعروف . والغناء جميل فى حلاوة الصوت ، وعذوبة اللحن ، ولطف الأداء ، وشرف المعنى ، لا أن يكون غناء تمجه الأذن ، وتستحيى منه العذارى ، ويعافه اللسان العفيف .

وفى السينما المصرية نقص وبها حاجة إلى الأناة فى الانتاج . ولست هنا فى مقام نقد

رواية بعينها ، أو التعرض لشخص بذاته ، وإنما هى رغبة صادقة فى الاصلاح ، ونداء من قريب ، إلى هؤلاء الذين يتصدون لهذا الامر فى مصر ، أن يحسنوا الاختيار ، ويترفعوا عن الاسفاف ، وأن يقتصدوا فيما يأخذون عن الغرب ، إلا ما سبقوا إليه من عدة أو صناعة ، فهم يرون أن حضارة الغرب لم تجعل منهم أمة صالحة فاضلة ، وهم يعلمون أن حظ الشرق من الدين والفكر والادب عظيم ، وأن كل ما فى الغرب أو كثيراً منه هو بعض هذا التراث ، مطموراً فى الجليد أو تراب الفحم ، محروماً من ضوء الشمس ووضح النهار .

عبد اللطيف ابراهيم

« جناية »

سيدى عميد الادب العربى

تحية واحتراماً . وبعد ، ماكدت أنتهى من تلاوة الشطر الثانى من قصة « جناية » للأستاذ حبيب الزحلاوى فى العدد السابع من مجلة « الكاتب المصرى » ، حتى تذكرت قراءة هذه القصة فى مجلة « الرسالة » . فرجعت من ساعتى لمجلدات « الرسالة » أبحث فى فهارسها ، ولكن دون جدوى ؛ إذ لم أجد لها أثراً فى الفهارس . وقد غلبنى حب الاطلاع ودفعنى الاستفسار ألا أكتفى بالفهارس فقط ، بل صرت أقلب صفحات مجلدات « الرسالة » واحدة بعد الأخرى ، مراعياً نظام التسلسل فيها . نعم بقيت أقلب الصفحات أكثر من ساعة متحملا الجهد والعناء ، حتى وجدتها منشورة فى عدد (٦٠٤) من المجلدة الثالثة عشرة ، تحت عنوان « المجارم البرئ » فعجبت لهذا التغيير فى العنوان ؛ إذ كيف أجاز الأستاذ الزحلاوى لنفسه أن ينشر قصة واحدة بعنوانين فى مجلتين لهما مكانتهما فى الأوساط الأدبية . فلذا جئتكم برسالتى هذه مستفسراً عن هذا النمط من الأدب . هل الأستاذ الزحلاوى بعث بقصته لكم كما بعث بها لمجلة « الرسالة » ؟ أم أنكم نقلتموها من « الرسالة » بعد أن غيرتم عنوانها ؟ وهل يجوز هذا ؟ أما أنا — مع قلة معرفتى بالأدب — فانى أستنكر هذه الطريقة من « الكاتب المصرى » التى انفردت دون سواها بالأبحاث الجديدة . نعم أستنكرها من المجلة لأنها الوحيدة التى نقلت آداب الغرب إلى اللغة العربية قبل أن تقرأ بلغتها الأصلية . فكيف أجازت لنفسها نقل قصة أكل الدهر عليها وشرب ؟

هذا وتفضلوا بقبول فائق احترامى يا سيدى العميد ؟

[عراق نعمانية]

على ابراهيم الخطارى

يؤكد سكرتير تحرير المجلة أنه لا يزال محتفظا بأصل القصة التى كتبها الأستاذ حبيب زحلاوى ، وأنه كان له فيما مضى من الثقة بأدب الأستاذ ما جعله يعمل على نشر هذه القصة ، والأستاذ حبيب زحلاوى يحترف مهنة التجارة وهو على علم بأصولها ، فما رأيه فى التاجر الذى يبيع السلعة الواحدة مرتين ؟